



# مجلة التَّوْحِيدِ

إسلامية  
ثقافية  
شهرية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

لا... أيتها المحكمة الدستورية

جهار النساء في الإسلام

ظلمات نتخبط فيها

إفعلوا أريدكم عن المساجد



المحرم ١٤٠٦

العدد ١

السنة الرابعة عشر



# مجلة التوحيد

اسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة : تليفون ٩١٥٥٧٦

جميع الاشتراكات ترسل باسم : أمين صندوق الجماعة

من النسوة :

السعودية ريالان تونس ٦٠ مليما عدل ١٥٠ فلسا

الكويت ١٠٠ فلس الجزائر ديناران لبنان ١٠٠ قرش

العراق ١٠٠ فلس المغرب درهمان سوريا ١٠٠ قرش

الأردن ١٠٠ فلس الخليج العز ١٥٠ فلسا السودان ١٥٠ مليما

ليبيا ٢٠٠ فلس اليمن ١٥٠ فلسا مصر ١٠٠ ملين

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أمريكا وآسيا ما يوازي دولارا أمريكا

أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

# كَلِمَةُ التَّحْرِيرِ

## الاسلام وقانون الاحوال الشخصية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد :

فقد صدر قانون الأسرة المعدل المسمى بقانون الأحوال الشخصية في جو يشبه الى حد كبير جو معركة تدور بين فريقين وتنتهي بانتصار أحدهما على الآخر . المرأة تصور الرجل بأنه ظالم مستبد يريد أن يكبلها بالأغلال وأن يعوق مسيرتها الى التحرر ، لذا عقدت الاجتماعات بين الزعيمات ، ودارت المناقشة الحامية ، وازداد حماسهن للمعركة بعد أن وضع الرجل والمرأة في موضع الخصومة والتنازع على المكاسب . وأخذ بعض الكتاب - ممن يريدون ابعاد المرأة المصرية عن دينها وفطرتها - ينفخون في نار هذه الفتنة حتى جعلوا من الرجل والمرأة عدوين متباغضين متنافرين .

في هذه الظروف نوقش مشروع القانون في مجلس الشعب . وقد رأينا تلك المظاهرات النسائية الكلامية الغوغائية داخل المجلس ضد من أرادت النساء أن يمنعنه من الكلام . . . حتى تصورنا أن كل النساء في مصر أصبحن ينازعن في قوامة الرجل ولا يفكرن الا في الطلاق والحضانة والمسكن والنفقة . . . وانتهى من تفكيرهن - الى غير رجعة - مشاركة زوجها في السراء والضراء أو أن تعيش معه حياتهما المتكاملة على الغنى والنعمة وعلى الفقر والضييق .

وتم اصدار القانون الذي اعتبرته المرأة انتصارا لها من ذلك الغاصب الظالم . . . وبدأ الجميع يحرصون حرصا كاملا على الاعلان بأن القانون لا يخالف الشريعة الاسلامية في شئ . . . بطريقة توهم أن

الاسلام قد شرع أحكام الطلاق والعدة والحضانة والنفقة باعتبارها  
الأصل والأساس للحياة الزوجية وللعلاقة بين الزوجين . . . مع أن الأمر  
ليس كذلك . . . فان المبادئ الأساسية التي وضعها الاسلام لتقوم  
عليها الحياة الزوجية هي السكن والمودة والرحمة حيث يقول تعالى  
« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم  
مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . وكل ما نزل من أحكام  
خاصة بالطلاق والعدة والنفقة والرضاعة والحضانة انما هو علاج لحالات  
مرضية وضع لها الاسلام أساليب العلاج المختلفة ، فان تعذر الوفاق  
بين الزوجين فالطلاق الرجعي مرة ومرتين . . . فان استعصى العلاج  
بعد ذلك وكان لا بد من الفرقة بين الزوجين فالطلاق البائن بالثالثة .

وهذه الأحكام التي جاءت في كتاب الله تعالى لعلاج تلك الحالات  
المرضية لم يجعلها ربنا تبارك وتعالى « أحوالا شخصية » كما نسميها ،  
انما جعلها حدودا لله سبحانه لا يحل لامرئ أن يتعداها أو يعتدي  
عليها . لذلك ففي كل هذه الأحكام كان القرآن يذكرنا دائما بالتقوى  
وبالايمان بالله واليوم الآخر تقديرا منه لموضع الأسرة وللعلاقة بين  
الزوجين .

وهذه أمثلة من آيات القرآن الحكيم توضح ذلك المعنى :

١ - « الطلاق مرتان ، فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان ،  
ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا . . . تلك حدود الله  
فلاتعتدوها ، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » ٢٢٩ البقرة .

٢ - « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ،  
فان طلقها فلا جناح عليهما أن يترابعا ان ظنا أن يقيما حدود الله ،  
وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » ٢٣٠ البقرة .

٣ - « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو  
سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرارا لاعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد  
ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزوا ، واذكروا نعمة الله عليكم  
وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ، واتقوا الله واعلموا أن  
الله بكل شيء عليم » ٢٣١ البقرة .

٤ - « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر » ٢٣٢ البقرة •

٥ - « وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ، واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير » ٢٣٣ البقرة •

٦ - « وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ، وأن تعفو أقرب للتقوى ، ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير » ٢٣٧ البقرة •

٧ - « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين » ٢٤١ البقرة •

٨ - « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر » ٢٢٨ البقرة •

٩ - « يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ، واتقوا الله ربكم ٠٠٠ وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ١ الطلاق •

١٠ - « وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا » ٢ الطلاق •

١١ - « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ٠٠٠ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » ٤ الطلاق •

١٢ - « ذلك أمر الله أنزله اليكم ، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا » ٥ الطلاق •

\* \* \*

واذا كنت قد أسهبت في سرد هذه الأمثلة من آيات القرآن فذلك لكى نتأكد أن الاسلام لا يضع قوانين صماء لا روح فيها •• انما يخاطب الوجدان وينقب عن التقوى والايمان بالله واليوم الآخر لكى يوضح الاعتبار كأساس للتعامل بين الزوجين في هذه الحالات المرضية •

وهذا ما غفلنا عنه عند تشريع القانون حينما اعتبرناها « أحوالا شخصية » تخضع للمصالح الفردية ومتغيرات الظروف وتقلبات الأوضاع ... وليست حدودا لله سبحانه تتعلق بالمصلحة العامة للمجتمع .

اعتبرنا القانون انتصارا للمرأة لأنه أعطاها حق رفع الأمر الى القاضى بطلب الطلاق للمضرة فى دعوى يقول كل خصم فى الآخر ما يقول سواء كان حقا أو باطلا .. وتكشف فيها أسرار أراد الاسلام سترها وصيانتها من الفضيحة حين شرع التحكيم على أضيق نطاق حيث يقول تعالى « وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما » ٣٥ النساء .

اعتبرنا القانون انتصارا للمرأة لأنه أعطاها حق النفقة والاستقلال بالمسكن طول مدة الحضانة ... وسكت القانون عن المرأة التى تطلق لسبب منها كأن تأتى بفاحشة بينة ... فأزمة الإسكان مؤكدة ... لا أتصور معها حال شاب أنفق ثروة العمر فى الحصول على مسكن لحياته الزوجية ثم يطرد منه لتستقل به امرأته التى طلقها لسوء سلوكها مثلا بحجة أنها حاضنة لولده ... ثم تنتقل أحقية الاستقلال بالمسكن لامها اذا انتقلت لها حضانة الطفل .. مع ما يلحق لهذا الصغير من عقمت وكرهية لأبيه يشحن بهما فى أعوام الحضانة المشردة .

وفى قولهم أن الضرر يلحق بالمرأة لو اقترن زوجها بغيرها فان الاسلام شرع التعدد لحكم كثيرة لا يتسع المجال لذكرها الآن ... وان قالوا ان المرأة لا تقبل أن تشاركها غيرها فى زوجها قلنا لهم يمكنكم أن تجروا استفتاء بين النساء غير المتزوجات : هل تفضل احداهن أن تقضى عمرها بلا زواج أم تتزوج على ضرة ؟

ان القصور فى القانون كبير ، والشغرات كثيرة .. ذلك لأننا جعلنا الأمر « أحوالا شخصية » وليست حدودا لله ! .. ثم أخذنا نردد أنه ليس فى القانون ما يخالف الشريعة الاسلامية ! ..

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس التحرير

# نفحات قرآن

بقلم بخارى احمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبيانات من الهدى ، والفرقان ٠٠٠ »

## جرعة ايمان

مضينا نستلهم القرآن ، ونستفتح آياته ، ووقفنا نستهدى قوله سبحانه : « فلا تطع الكافرين ، وجاهدهم به جهادا كبيرا » .  
وعلمنا أن من القرآن قذائف تسمى ، وأن فيه أشفيية تبرىء ، وتأسو ، وأرواحا تتخلل فتحيى ، وأجواء تعم بلطفها كل الناس ، كل الناس . وذلك لأن القرآن نعمة الله الكبرى ، ونعم الله مباحة ، مسبغة ، تضى على المؤمن ، والكافر ، والبر والفاجر ، على الناس قاطبة . وتمايز الناس بعضهم من بعض يكون بقدر المنعم حق قدره ، وبشكر النعمة حق الشكر .

والقرآن يستحث الناس قاطبة أن يروا أفضل المولى المنبئة من حولهم ، وأن يتحسسوا نعم الله المسبغة ، ثم يصنف الناس الى متمرد يثنى عطفه ، ويجادل فى الله بغير علم مؤثرا منهج الآباء ، وخطبة الشيطان . . . ، والى مسلم ، محسن يتحرى خطط الرشد ويلوز بالعروة الوثقى . ( ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات ، وما فى الأرض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة ، وباطنة ، ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ، ولا هدى ، ولا كتاب منير . وإذا قيل لهم ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان الشيطان يدعوهم الى

عذاب السعير • ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، والى الله عاقبة الأمور ومن كفر فلا يحزنك كفره ، اليانا مرجعهم ، فننبئهم بما عملوا ، ان الله عليم بذات الصدور • نمتعهم قليلا ، ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ( لقمان ٢٠ - ٢٤ ) •

ان كلا الفريقين : من متمردين على الحق ، ومن منصاعين للحق يوفون حظوظهم ، وربما أغدق الله على المتمردين اغداقا يثير الدهشة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل هذه المعادلة التي قد تبدو صعبة حين يقول فيما يرويه أحمد باسناد جيد عن عقبة بن عامر ( اذا رأيت الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا - على معاصيه - ما يجب ، فانما هو استدراج ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، حتى اذا فرحوا بما أوتوا ، أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » الأنعام ٤٤ ) •

ووأدا لما يقذفه الشيطان في قلوب المؤمنين من ارتياب ، أو اعتراض على بسط الرزق لغير المؤمنين مع التضييق على المؤمنين ، يولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القضية اهتماما زائدا •

١ - عن عمر بن الخطاب قال : ( دخلت على رسول الله فاذا هو مضطجع على رمال ، حصير ليس بينه ، وبينه فراش ، قد أثرت الرمال بجبينه ، متكئا على وسادة من آدم حشوها ليف • قلت : يارسول الله ادع الله ، فليوسع على أمتك ، فان فارس ، والروم ، قد وسع عليهم ، وهم لا يعبدون الله ، فقال : أو في هذا أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ) متفق عليه •

٢ - عن سهل بن سعد قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه •

٣ - وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ،

وشتت عليه أمره ، ولا يأتيه منها الا ما كتب له ) رواه أحمد والترمذى .  
وملاك ذلك كله قول الله سبحانه : ( من كان يريد العاجلة عجلنا له  
فيها ما نشاء ، لمن نريد ، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا .  
ومن أراد الآخرة وسمى لها سعيها وهو مؤمن ، فأولئك كان سعيهم  
مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك  
محظورا . أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات ،  
وأكبر تفضيلا ) الاسراء .

وقوله جل ، وعلا ( من كان يريد الحياة <sup>الربنا</sup> وزينتها نوف اليهم أعمالهم  
فيها ، وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ،  
وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون ) هود ١٥ - ١٦ .

وفى آية تنبه الغافلين ، وتلفت أنظارهم — المتسمرة على الذى هو  
أدنى — الى الذى هو خير يقول سبحانه ( من كان يريد ثواب الدنيا ،  
فعد الله ثواب الدنيا ، والآخرة ، وكان الله سميعا ، بصيرا ) النساء .

والمولى حين يلوح لعباده بالعطاء غير المجذوذ يحمل البرية المسئولية  
كاملة حين ينحرفون بآرادتهم نحو العرض الحاضر ( . . . ) ومن يرد ثواب  
الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ، وسنجزي الشاكرين )  
آل عمران ١٤٥ .

ويشيد القرآن بمؤمنين رزقوا خير الدارين حين ترفعوا عن شرك  
الوهن ، والجزع ، والاستكانة ( وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ،  
فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب  
الصابرين . وما كان قولهم الا أن قالوا ، ربنا أعفر لنا ذنوبنا ، وأسرافنا  
فى أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله  
ثواب الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين ) آل عمران  
١٤٦ - ١٤٨ .

وخطه الرشد أن نسأل الله خيره كله ، عاجله ، وآجله ، وأن نبتغى  
فيما آتانا الله الدار الآخرة دون أن نتخلى — للأعداء — عن نصيبنا فى

الدنيا • ذلك قول الله ( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنسى نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ) القصص •  
وقول الله ( فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا ، وما له في الآخرة من خلاق • ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب ) البقرة •

ونقرأ مثل ذلك في ضراعة موسى عليه السلام ، وصفوته من قومه حوله يرجفون رجيفا ينذر بهلاك : ( واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ، فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل ، وإياي • أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ان هي الا فتنتك ، تضل بها من تشاء ، وتهدي من تشاء ، أنت ولينا ، فاغفر لنا ، وارحمنا ، وأنت خير الغافرين • واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ، وفي الآخرة انا هدنا اليك ، قال عذابي أصيب به من أشاء ، ورحمتي وسعت كل شيء • ) الأعراف •  
وكأن موسى عليه السلام خشى أن تكون الرجفة التي اعترتهم نقمة (1) لا محنة وظن أن الله أخذهم بالرجفة جزاء اتخاذهم العجل ،

(1) اختلف المفسرون في توجيه الآيات :

1 — من قائل ان موسى اصطفى سبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل لكي ينطلقوا انقياء ، اذكيا الى الله ، يسألونه التوبة لأنفسهم ولن خلفهم على ما كان من اتخاذهم العجل ، وانهم نعموا — في معية موسى — بسماع كلام المولى ، ولكنهم سرعان ما تجاوزوا حجبهم ، وطلبوا رؤية الله جبهة فأخذتهم صاعقة فحصل اضطراب شديد فماتوا جميعا ، وجزع موسى وخشى مغبة مواجهة بنى اسرائيل اذا عاد اليهم منفردا •

ب — ومن قائل : بل توسل موسى الى الله بعبادته من قبل حين وقفوا من عبادة العجل موقفا سلبيا ، والتمس أن يشملهم عطف الله اليوم كما وسعتهم رحمته من قبل •

ج — ومن قائل : لم تكن تلك الرجفة موتا ، ولكن القوم راعهم المقام فارتعدوا حتى انتبرت أوصالهم ، وبرزت مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك ارتاع وخاف عليهم الموت ، واشتد عليه فقدهم ، فتنزع ، ودعا ، فكشف الله عنهم تلك الرجفة • وهذه الأتوال اجتهادية لا يسندها دليل والله اعلم •

ويوشك أن يعمهم جميعا بعذاب بئيس ، فانطلق يعتذر ، ويناشد ربه  
« أنهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ان هي الا فتنتك ٠٠٠ » ويتوسل الي  
الله بما أحدثوا من توبة « هدنا اليك » (١) ويطلب خير الدنيا من عفو ،  
وعافية ، وخير الآخرة من مثوبة حسنى ، وجنة .

قال صاحب المحاسن نقلا عن الجسمي : « تدك الآية على حسن  
سؤال نعيم الدنيا ، كما يحسن سؤال نعيم الآخرة ، وتدك على أن  
الواجب على الداعي أن يقرن بدعائه التوبة ، والاخلاص . لذلك قالوا :  
انا هدنا اليك . وتدك على أنه تعالى ينعم على البر ، والفاجر ، ويغفر  
بالثواب المؤمن ، فلذلك فصل ، ومن تأمل هذا السؤال ، والجواب ،  
عرف عظيم محل هذا البيان ، لأنه عليه السلام ، سأل نعيم الدنيا ،  
والدين ، عقيب الرجفة ، فكان من الجواب ، أن العذاب خاصة يصاب  
به من يستحقه ، فأما النعم فما كان من باب الدنيا يسع كل شيء يصح  
عليه التمتع ، وما كان من باب الآخرة يكتب لمن له صفات ذكرها ، وتدك  
على أن الرحمة لا تنال بمجرد الايمان الذي هو التصديق ، حتى ينضم  
اليه الطاعات ، فيبطل قول المرجئة « انتهى .

هذا وحسنة الدنيا ليست — بالضرورة — مالا ، أو جاها ، أو  
نجابة ، أو صحة ، بل قد تتحقق — أحسن ما تكون — في الاملئنان ،  
والاستقرار ، وانشراح الصدر ، والسكينة ، والرضى ، والسداد  
الموفق ، ٠٠٠ الخ .

### هسنة ٠٠٠ وحسنات

القرآن الكريم اختيرت ألفاظه ، وصيغت عباراته ، ونسقت وفق  
ميزان دقيق .

(١) هدنا اليك أى تبنا اليك . من هاد ، يهود إذا رجع وتاب فهو هاد .  
قال بعضهم : يراكب الذئب هد هاد هاد . وأسجد كأنك مدمد ، وقوى مدنا  
بكسر الهاء ، والكلمة حينئذ من هاد ، يهيد إذا تحرك ، وحرك أى حركنا  
اليك قالوا : أذن ليس ألمنى صرنا يهودا كما رأى البعض .

والسر الذي يكمن وراء السبك القرآني ، وطى ألفاظه ، وعباراته  
قد يستعلن ، ويدرك ، وقد يدق ، ويعز ، وهو في كل الحالات يولد في  
النفس احساسا بالرصانة ، والفخامة ، والعمق ، والمذاق الجميل •  
والقائم في محراب القرآن يروعه كل شيء في القرآن ، ويطيب له  
أن يقنت ، ويتشمم الأغوار ، ويهفو الى الأسرار •

ونحن - استجابة لجاذبية القرآن ، وارضاء للدواعي التي تعتمل  
في النفس ، واستكمالا للفائدة - يهمننا أن نقف ازاء كلمة « حسنة »  
التي وردت في الآيتين السابقتين ( •• ومنهم من يقول ربنا آتنا في  
الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة •• ) ( واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ،  
وفي الآخرة ••• ) •

نقف متسائلين عن سر افراد ، وتنكير الكلمتين مع أن القرآن تصرف  
في الكلمة « حسنة » على أنحاء متعددة :

١ - جاء بها مفردة ، معرفة بـ « أل » الدالة على العهد « ثم  
بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء ،  
والسراء ، فأخذناهم بغتة ، وهم لا يشعرون » الأعراف ٩٥ •

فـ « أل » في كلمة « السيئة » عهدية تشير الى ما أخذوا به من  
بأساء ، وما عهدوه من ضراء • من فقر مدقع ، ومرض شديد •

و« أل » في كلمة « الحسنة » عهدية أيضا ، تشير الى ما عهدوا بعد  
ذلك من سراء ، من سعة وصحة ، وتكاثر أسلمهم الى البطر ، والأشر ،  
والغرور ، وأعقبهم الهلاك المفاجيء « فأخذناهم بغتة » •

٢ - وجاء بها مفردة معرفة ولكن بـ « أل » الدالة على الجنس  
( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزي  
الا مثلها ) الأنعام ١٦٠ فالمراد أن جنس الحسنة - أيا كان نوعها -  
يضاعف أضعافا كثيرة ، أما جنس السيئة فلا يربو ، ولا يضاعف •

٣ - وجاء بها جمعا ، معرفة كما في قول الله : « وقطعناهم في

الأرض أما ، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، وبلوناهم بالحسنات ،  
والسيئات ، لعلهم يرجعون » الأعراف ١٦٨ وقول الله : ( وأقم الصلاة  
طرفي النهار ، وزلنا من الليل ، أن الحسنات يذهبن السيئات ٠٠ )  
هود ١١٤ . فال في الموضعين دالة على الجنس . والذي سوغ جمع  
الكلمة « الحسنات » في الآية الأولى هو : أن المبتلين بالحسنات  
والسيئات عديدون ، وهذا يستلزم تعدد ، وتنوع ما يبيلون به من  
حسنات ومن سيئات . والذي سوغ ذلك في الآية الثانية « وأقم  
الصلاة ٠٠٠ » هو أن تعدد الأوقات اقتضى تعدد ما تصوى فتعدد  
الظروف يوحى بتعدد المظروف .

٤ - وجاء بها جمعا ، منكرا مثل : ( ٠٠٠ الا من تاب ، وآمن ،  
وعمل عملا صالحا ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ٠٠٠ ) الفرقان ٧٠ .

فالجمع هنا « حسنات » جاء على بابيه لافادة الكثرة الدالة على  
عظيم فضل الله أما التنكير فيوحى بالوفرة ، والمظمة ، وينم عن كرم  
المولى .

وجاء بها مفردة منكرة . وهي - حينئذ - تستمد دلالتها من  
السياق ، وتأتى :

( أ ) للتقليل كقول الله : ( ان تصبك حسنة تسؤهم ) التوبة ٥٠ .

( ب ) أو للتصغير كقول الله : ( ان تمسكم حسنة تسؤهم )

آل عمران ١٢٠ .

( ج ) أو للتبويض كقول الله : ( ما أصابك من حسنة فمن الله )

النساء ٧٩ .

( د ) وكثيرا ما تأتى للتعظيم كما في آيتينا ، وكما في قول الله :

( والذين هاجروا في سبيل الله من بعد ما ظلموا لنبوئناهم في الدنيا حسنة )

النحل ٤١ .

وقول الله : ( وآتيناها في الدنيا حسنة ) النحل ١٢٢ .

وقد يقال : ان اتيانها مفيدة التقليل ، أو التصغير ، أو التبسيط ،  
يسبغ اتيانها مفردة ، فلم لا تأتي جمعا حين يراد التعظيم، أو التكثر  
والجواب أن اتيانها مفردة يثير ، فيذهب الذهن في تقدير كمها ، وكيثها  
وكنهها كل مذهب . ذلك لأن جموع الكثرة ، والقلة جموع بعيدة  
محدودة . ونعم الله التي نسألها لا تحصى ، وحسنة الآخرة لا تستقصى ،  
والعبد يتمنى ، ويتمنى فتقطع به الأمانى ، فما على العبد الا أن يرجو  
الحسنة ، والله وحده هو الذى يملأ فراغ كلمة « حسنة » بما لا عين  
رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، حسنة الله لا تخضع  
لمعايير البشر ، ولا تحد بضوابط العباد ( ٠٠٠ كلما رزقوا منها من ثمرة  
رزقا ، قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ، وأنوا به متشابها ٠٠٠ ) البقرة .

بخارى أحمد عبده

### بقية مقال : ظلمات نتخطب فيها

ومرهقين مما لاقوا فى الزحام ، والوقوف فى الشوارع . وكل ذلك له  
تأثيره المدمر على الانتاج والتنمية .

بعد هذا يكون من عين العقل والواقعية ومصارحة النفس أن نأتى  
الى المرأة ، ونقول لها تفضلى ، واجلسى فى بيتك ، واستخدمى امكاناتك  
العظيمة فى مملكتك الصغيرة الكبيرة ، وابذلى كل جهدك فى رعاية أولادك  
وتربيتهم على عينك ، بدل تلك التربية التى يلقونها فى دور الحضانة ،  
على أيدي ( الدادات ) ، فالوطن أحوج الى هذا الجهد منك ، بدلا من  
تضييعه فى الذهاب والاياب الى موقع العمل الذى ليس لك . وسنضيف  
راتبك الى راتب زوجك ، أو أخيك الشاب ، أو زميلك ( الخريج )  
الجديد .

ألا ما أحسن وأجمل وأبهى قوله صلى الله عليه وسلم : ( والمرأة  
فى بيت زوجها راعية ، وهى مسئولة عن رعيتها ) .

الدكتور ابراهيم هلال

كلية البنات/جامعة عين شمس

# بَابُ السُّنَّةِ

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي محمد الربيع

الرئيس العام للجماعة

توكل المؤمن على الله تعالى في كل الأمور

التوكل على الله في السفر — طلب دفع شرور السفر وأخطاره —

سفر الطاعة والسفر المحرم

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وأنا إلى ربنا لمنقلبون). اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى. اللهم هون علينا السفر، واطول لنا بعده. اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في أهل المال والولد. اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد — وإذا رجعت قلوبهم وزاد فيهن: آييون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون (رواه مسلم وغيره).

## المفردات

استوى على بعيره | جلس على الدابة وتهيأ للسفر  
سبحان | تنزيهاً لله تعالى عن كل نقص

سخر لنا هذا	جعلته في خدمتنا ، وذلك لطاعتنا واستعمالنا اياه ، مطيعين •
مقرنين	ويدخل فيه كل ما يستعمل للركوب من الدواب والسفن والسيارات والقطارات والطائرات والدراجات وغيرها • مخافة الله تعالى •
التقوى	اي كن معيننا لنا على السفر واجعله سهلا •
هون علينا السفر	بضم الباء أي اجعل بعده قريبا •
اطو لنا البعد	معين لنا على السفر •
الماحب في السفر	أي يخلف المسافر في أهله ، ويتولاهم في غيبته •
الخليفة في الأهل	الشدة •
الوعشاء	الحزن ودواعيه •
الكتابة	سوء المرجع والمصير •
سوء المنقلب	

### المعنى

اختص الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، بالمحامد  
الكثيرة ، والمآثر الوفيرة ، وجمله بمكارم الأخلاق ، وآتاه جوامع الكلم ،  
وحث على الاقتداء به ، والسير على نهجه ، والاهتداء بهديه ، والامتثال  
لأمره ونهيه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وارشده  
الى كل خير ، وفتح به قلوبا غلظا وأعينا عميا ، وأذانا صما ، وكان  
من آثار ذلك أن تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوامر ربه بقوة  
وحزم ، فما تراخى ولا تأخر •

فمن ذلك أن الله تبارك وتعالى أنزل عليه قوله الكريم ( واذكروا الله  
ذكرا كثيرا ) فكان يذكر الله تعالى على سائر أحواله ، من التفكير في خلق  
السموات والأرض ، ومراقبة الله في السر والعلن ، وكان دائم العبادة .  
موصول الطاعة لربه • الثقة بالله تملأ قلبه ، والثوكل عليه كنزه الذي  
لا يفنى •

يذكر الله تعالى في كل شأن من شئونه : قبل النوم وعند الاستيقاظ  
منه ، وقبل وبعد الشرب والأكل ، وعند دخول المسجد ، والخروج منه .  
وعند لبس الثوب ، وعند نزول المطر ، وعند سماع الرعد ، وغير ذلك  
من الأذكار التي سنّها صلى الله عليه وسلم لأُمَّته ، وأجلّها قدرا ، ض  
البصر ، والعزوف عما حرم الله .

وصفوة القول أنه لا يقعد ولا يقوم ولا ينام ، الا على ذكر الله  
تعالى . فعندما يشرع في السفر — والسفر قطعة من العذاب — كان  
يدعو الله تعالى بأدعية اشتملت على مصالح الدنيا والدين ، ودفعت المكروه  
والشرور ، وشكر المنعم على نعمائه ، والتذكر لآلائه وكرمه ، والتمس  
من الله أن يكون السفر بلاغا الى طاعة الله تعالى ، ووسيلة تقرب اليه  
بأى سفر مباح .

والسفر المباح كسفر التجارة والتعليم ، وزيارة معالم الحضارة ،  
وغير ذلك مما يزيد المرء مالا أو ثقافة أو علما ، وكذلك سفر العبادة  
شد الرحال للمساجد الثلاثة ، وزيارة الوالدين والأرحام في أماكن  
تستوجب السفر ، فكل أنواع هذا السفر : يفتتح بذكر الله تعالى ،  
والثناء عليه ، وطلب الاعانة منه .

أما سفر المعصية كمن يسافر لتجارة الخمر والمخدرات ، وإقامة  
الحفلات الراقصة أو شهودها ، فالشيطان مع هؤلاء المسافرين . ومن  
يكن الشيطان له وليا فلن تجد له نصيرا .

ومن سفر المعصية أيضا : شد الرحال الى قبور الموتى من  
الصالحين ، حتى قبور الأنبياء والمرسلين ، خشية الغلو في محبتهم لدرجة  
التقرب اليهم ، بسؤالهم من دون الله ، مالا يملكه الا الله رب العالمين .

حتى الشفاعة التي اختص الله بها نفسه ، حيث قال سبحانه  
( أم اتخذوا من دون الله شفعاء ؟ قل أولو كانوا لا يملكون شيئا  
ولا يعقلون ، قل الله الشفاعة جميعا ) .

فالشفاعة ملك لله وحده ، وهو الذي يختار الشافع ، ومن يشفع له ،

( من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ) ، ( ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن  
أذن له الرحمن ، ورضى له قولا ) •

وصفة القول : أن سفر المعصية الى أضرحة المساجد ، أو شهود  
حفلات الموالد التى تقام لهم ، ثم التوسل بهم : أمر ينقضه الاسلام ،  
ولم يشرعه الا طوائف الصوفية الذين يتقربون به الى الموتى من دون  
الله •

ومثل هذا السفر لا يحل فيه قصر الصلاة ، لأنه مبنى على ابتداع  
فى الدين ولذا فان الله تعالى يحجب عنه عونه ، ويتخلى عنه ، ويضاعف  
له الهموم والمشاق ، ويقيض له من أسباب المنغصات والمتاعب ما يسلبه  
أمن الطريق وغير ذلك من الأسباب •

ويتضح من ذلك أن السفر أنواع ثلاثة :

١ - سفر طاعة كشد الرحال للمساجد الثلاثة ، والسفر للجهاد أو  
طلب العلم أو زيارة الوالدين أو ذوى الأرحام •

٢ - سفر مباح كسفر التجارة ، والصيد والقنص ، واكتشاف  
المجهول من الأرض أو البحث عن الثروات المعدنية وغير ذلك •

٣ - سفر معصية ، كالسفر للسهرات المحرمة ، أو التجارة فى  
الخمور ونحوها ، أو مزاولة أعمال الأفلام التمثيلية والراقصة ، وغيرها  
مما حرم الله وكذلك من سفر المعصية شد الرحال للموالد ، والتبرك  
بالصالحين •

فسفر الطاعة والمباح للمسافر أن يقصر صلاته حتى يرجع الى  
بلده ، ولذا يلجأ الى الله فى سفره • كما جاء فى الحديث ، مستعينا به ،  
ومتوكلا عليه ، وذلك عند شروعه فى السفر ، والله تعالى يعلم صدق  
نيته ، وحسن توكله عليه فيتولاه برعايته ، ويعصمه من السوء ،  
ويستجيب دعاءه •

وان كان السفر سفر معصية ، تخلى الله عنه ، وخذله فى الدعاء •

ولا تفتح له أبواب السماء • بل ووكله الى الشياطين ، وسلط عليه من  
يسىء اليه في صحته وماله وأهله ، ومن ذلك يتبين مزية توكل المؤمن على  
ربه في أسفاره : يجعل الله له من لدنه وليا ، ويجعل له من لدنه نصيرا •  
والحديث يتضمن فوائد كثيرة ، كلها خير للمؤمن : من شكر الله على  
نعمائه ، وتذكر العبد لآلائه سبحانه ، والتماسه العون من الله تعالى •

فاذا استوى على راحلته ، أو ركب مركبا من سيارة أو قطارا أو  
باخرة أو طائرة ، قامدا الدفر المشروع ( مباحا أو تعبدا ) : كبر ثلاثا  
مستفتحا سفره بذكر الله تعالى ، والثناء عليه ، قائلا ( سبحانه الذى  
سفر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون ) كان هذا الذكر  
الحسن : ساء على الله تعالى بتسخيره وسائط الركوب التى تحمل النفوس  
والأثقال الى بلاد بعيدة ، وأقطار نائية • وهذا اعتراف جميل بنعمة  
الله تعالى يذكرنا ذلك ما قاله نوح عليه السلام للراكبين معه فى سفينته  
( اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ، ان ربى لغفور رحيم )  
فعلى بركة الله ركبوا وعلى بركة الله تم جريان السفينة ، وكتب الله لمن فيها  
السلامة الى أن جاء مرساها •

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ( وما كنا له مقرنين ) أى  
مطيعين — فلو كان الأمر منوطا الى قوتنا ، والى حولنا : لأحاط بنا  
الضعف ، وفقدنا القدرة • ولكن الله تعالى ، تداركنا بعنايته ، فسخر  
لنا ما حولنا ، بل ما فى الأرض جميعا • وعلمنا صناعة وسائل النقل ،  
وسخر لنا الحيوانات وذلكما لنا فضلا منه ونعمة •

واذا كان العبد بمفرده عاجزا ، لولا عناية الله تعالى به من تسخير  
الوسائل التى يستعملها فى أسفاره : فعليه أن يقابل نعمة الله بالشكر  
( لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم ان عذابى لشديد ) •

ترى — بضم التاء — هل يذكر الله تعالى ويشكره على مثل هذه  
النعم الا المؤمن الذى امتلأ قلبه نورا بتوحيد الله تعالى ؟ لقد عرف المؤمن  
أن له ربا يدبر كل شىء ، وبيده ملكوت القلوب والأبصار •

أما عدو الله التي يتمرد عليه ويستكبر ، أو يستعين بمخلوق لا يملك  
حولا ولا طولا ، فتراه محروما من عون الله ، بعيدا عن هدايته ، يعينى  
في غفلة عن شكر الله تعالى ، بل في استكبار على خالقه ، الذي لولاه لما  
حصل له هذا النعيم .

وفي الحديث عظة وعبرة ، بالسفر الى الآخرة لقوله تعالى ( وانا  
الى ربنا لمنقلبون ) فسبحان الذي خلق الخلق ثم يعيدهم اليه كما بدأهم  
ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى .

كما في الحديث سؤال الله تعالى الاعانة في السفر ، ودفع المشاق ،  
وتيسير الراحة وأمن الطريق من المخاوف ، وغير ذلك من المضار التي  
تؤدي الى الحزن والكآبة وسوء المنقلب والمصير .

وعند العودة من السفر ، لا ينسى ربه الذي يسر له كل عسير ،  
فينطلق له بقوله ( آييون تائبون عابدون • لربنا حامدون ) أى نسألك  
اللهم أن تجعلنا في رجوعنا ملازمين للتوبة ، وعبادتك وحمدك والثناء  
عليك .

ولذا ينبغي للعبد أن يعترف بنعم الله أولا وآخرا ، وأن يختم سفره  
بالشكر لله ، كما بدأه بالتوكل عليه والاستعانة به .

رب أدخلني مدخل صدق ، وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لى من  
لدنك سلطانا نصيرا . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

محمد على عبد الرحيم

# بَابُ الْفِتَاوِيِّ

يجيب على الاستفتاءات في هذا العدد

فضيلة الشيخ/محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

المرجو ممن يستفتون المجلة في أمور دينهم مراعاة ما يلي :

- ١ - أن تكون الأسئلة قليلة ومركزة وبخط واضح .
  - ٢ - أن يتجنب الاسهاب والشرح في توجيه الأسئلة . فان وقت مفتى المجلة لا يتسع لقراءة الكلام الطويل .
  - ٣ - ترد للمجلة استفتاءات كثيرة . ويظن السائل أنه الوحيد الذي يستفتى . ولذا يطالبنا بالاجابة سريعا ، أو في العدد القادم من المجلة . وغير ذلك .
- والمجلة سوف تستبعد الأسئلة التي لا تتوفر فيها هذه الشروط والله المستعان .

١ - يستفتى القارىء محمد محفوظ عبد الوهاب من الزقازيق - عن المقصود من الحديث الشريف ( من أم بالناس فليخفف ) . والجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم :

يستشهد الأئمة الذين يخففون صلاتهم لدرجة الاساءة ، بهذا الحديث الشريف ، فيؤدون صلاتهم مجردة من الخشوع والطمأنينة في الأركان . وهذا وهم باطل . فان الرسول طلى الله عليه وسلم ، قاله للمسيء في صلاته : صل فانك لم تصل . أى أن صلاته باطلة .

والحديث الذى ساقه السائل : شطر من حديث طويل • ذكره  
أئمة الحديث بروايات مختلفة منها :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان معاذ بن جبل يؤم قومه ،  
فدخل رجل ( وهو يريد أن يسقى نخله ) فدخل مع القوم ، فلما رأى  
معاذا أطال صلاته : تجوز فى صلاته ولحق بنخله يسقيه • فلما قضى  
معاذ الصلاة ، قيل له ذلك • فقال انه لمنافق • أيعجل عن الصلاة من أجل  
سقى نخله ؟ • قال : فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاذ  
عنده • فقال : يا نبي الله : انى أردت أن أسقى نخلاى فدخلت لأصاى  
مع القوم • فلما أطال معاذ ، تجوزت فى صلاتى ولحقت بنخلى أسقيه ،  
فزعم أنى منافق • فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال :  
أفتان أنت ، أفتان أنت • لا تطل بهم • اقرأ سبح اسم ربك الأعلى ،  
والشمس وضحاها ونحوهما ) •

وقد قيل أن السورة التى قرأها معاذ : سورة البقرة • فلما دخل  
الرجل فى الصلاة ظن أن معاذ يقرأ آيات من البقرة ثم يركع ، ولكن  
معاذا استمر فى القراءة ليتم السورة • فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم  
عن الاطالة فى الصلاة : وأرشده الى ما يقرأ وهو امام مثل : سبح اسم  
ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ونحوهما • وقال له من أم بالناس  
فليخفف فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة - أ.هـ

ولكن أئمة اليوم يقرأون سورة سبح اسم ربك : فى ركعتين  
ويخففون الصلاة تخفيفا يفقدها طمأنينتها : حتى أن بعضهم يصلى  
بآية أو آيتين من كتاب الله ، واذا ركع : يقول ان الركوع يكفيه تسبيحة  
واحدة • وهذا وهم باطل ، ففى الحديث الشريف ( من ركع وقال فى  
ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا ، فقد تم ركوعه ، وذاك أدناه ) وكذلك  
فى السجود لا يقل عن ثلاث تسبيحات مع الطمأنينة والخشوع • وفقنا  
الله الى اتباع قوله الكريم ( قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم  
خاشعون ) • والله أعلم •

٢ - ويسأل أحد القراء • فيقول كثيرا ما أدخل الصلاة بدمون

استحضار النية كما يقول العلماء • فما معنى استحضار القلب عند  
الدخول في الصلاة ؟

والجواب : أن المسلم يجب ألا يدخل الصلاة الا مستحضرا عظمة  
ربه ليخشع قلبه في الصلاة ، والتلفظ بالنية من البدع المنهى عنها •  
ويكفى للمصلي أن يبدأ صلاته بتكبيره الاحرام مستحضرا النية في قلبه  
لقوله صلى الله عليه وسلم ( اذا قمت الى الصلاة فكبر ) والله أعلم •  
ويسأل نفس السائل — عن تحرك امام أو المأموم ، لاصلاح  
خلل في الصلاة • كأن يصلي امام ومأموم واحد ، ثم يأتي مأموم آخر •  
فيتحرك الامام أو يتحرك المأموم الأول ليقوم مع المأموم الثانى خاف  
الامام صفا • نقول بعون الله : هذا العمل صحيح ولا بد منه • ولا عبرة  
بمن يبطل صلاة الامام اذا تحرك — أو صلاة المأموم اذا تحرك ليقوم  
صفا مع المأموم الجديد ، وكل من يقول يبطلان الصلاة • فعليه اقامة  
الدليل والله أعلم •

٣ — ويسأل القارىء — تقادم عيد الرحمن صالح محمد / من  
ادفو الرمادى — عن معنى الحديث الشريف ( بدأ الاسلام غريبا •  
وسيعود كما بدأ • فطوبى للغرباء ) •

والجواب بعون الله تعالى : أن الاسلام بدأ بدعوة التوحيد من  
رسول الله وحده ولم يتبعه الا نفر قليل ، وظل بمكة يدعوا الى الله سرا ،  
حتى أنزل الله عليه قوله الكريم ( فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين )  
فجهر بالدعوة ونال هو ومن آمن به من الأذى مالا تتحمله الجبال •  
وكانوا في وطنهم كالغرباء حتى أذن الله لهم بالهجرة فكانت نصرا وفتحا  
مبينا • ثم دخل الناس في دين الله أفواجا •

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات كعصرنا  
الحاضر حتى صار الاسلام غريبا بين أهله ، لا يقيمون دين الله ،  
ولا يؤدون الصلاة ، بل يجهرون بالمعاصى • ويشجعهم ذلك الاعراض  
عن شريعة الله تعالى ، حتى صار من استمسك بدينه ، كالغريب في محيط  
من الفسقة والعصاة — ومن أجل ذلك طيب الله حاله في الدنيا والآخرة  
على قدر ما بحسن من الغربة في محط الفتى والله أعلم •

٤ - ويسأل القارئ صاحب السؤال السابق : عن صحة الاقتداء

بالامام المبتدع .

والجواب : أن البدع منها ما يكفر صاحبها كالاستعانة بالقبور ،  
والتوسل بهم في الشدائد . فهذا لا تصح الصلاة خلفه . ومن البدع  
ما يحرم فعلها ، كاتخاذ القبور مساجد للاحاديث الصحيحة الواردة في  
هذا الباب لقوله صلى الله عليه وسلم : ( لعن الله زائرات القبور ،  
والمتخذين عليها المساجد والسرج ) فمن يستحل هذا الحرام لا تصح  
الصلاة خلفه .

أما المبتدع الذي يجيز قراءة القرآن على الموتى أو يشرب الدخان،  
أن يجيز بدعا غير مكفرة فنكره الصلاة خلفه اذا صحت عقيدته والله  
أعلم .

• - ويسأل السائل نفسه في خطاب مستقل/من ادفو الرمادي

قبلى ، عن حكم فوائد البنوك ، أو المصانع .

والجواب : بعون الله تعالى : ان أرباح البنوك الربوية حرام  
بلا شك ، لأن البنك يحدد لك فائدة مقطوعة قبل ايداعك للمال ، فضلا  
عن أنه يتعامل بالربا ، فيقرض عملاءه كالشركات والمقاولين قروضا  
ربوية .

أما المشاركة في المصانع وأخذ الربح على قدر أسهمك . فهذا  
حلال . لأن الربح يزيد وينقص تبعا لنشاط المصنع والله أعلم .

وننصح السائل بأن يقتصد في الأسئلة ليفسح المجال لغيره .

٦ - ويسأل القارئ عبد الله محمد أحمد أبو النور - من قرية

سلاقوس - مركز العدوى بالمنيا - عن التصوف وعن حلقات الذكر  
وأسئلة أخرى لا يتسع المجال لذكرها .

أعلم أيها الأخ أن التصوف يدعو اليه كل من ارتاب في السنة  
وابتعد عن الحق ، وهذه الكلمة مستحدثة ، فلم تكن على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعرفها أصحابه الكرام ، واذا ادعى ارباب  
التصوف أنها مشتقة . من كلمة أهل الصفة ، فهذا ادعاء باطل ، فأهل

الصفة ، كانوا يزيدون وينقصون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأتون من ديارهم ليتعلموا دينهم ثم يعودون الى أوطانهم •  
وقد أدخل التصوف على الاسلام لافساده ، كثير من الأعاجم وأهل الفرس فاخترعوا اذكارا مبتدعة ، مثل الذكر بالاسم الفرد ، ومزجوا أزكارهم بالعشق والحب ، وذكروا في أشعارهم الخمر والكؤوس ، وادعوا أنهم يعشقون الله ، والله يعشقهم ، وكان من أئمتهم ابراهيم بن أدهم من أبناء ملوك فارس ، ومعروف بن فيروز الكرخي ، وبشر بن الحافي الخراساني ، وأبو تراب من مشايخ خراسان والجنيد بن محمد ، من أكبر أئمتهم ويسمى سيد الطائفة ، وطيفور البسطامي وشهرته أبو يزيد • وهو فارسي أيضا ، والحلاج الفارسي ، الذي صلب على جسر بغداد ، لادعائه بمذهب الطولية ، وكان هؤلاء جميعا من أصل فارسي ، فدخلوا الاسلام ، وكادوا له لاضعافه بمذاهب الصوفية وذلك في القرن الثالث الهجري ، ثم جاء ابن عربي وابن الفارض — وتفرعت الصوفية ، منهم الشاذلية ، والخلوتية ، والبيومية ، والخليلية ، والنقشبندية ، والتيجانية ، والعزمية ، وغيرها وغيرها • وتفرع من كل فرقة : فرق وطوائف لا حصر لها مخالفين الحديث الصحيح ، ( اختلفت يهود سبعين فرقة ، واختلفت النصارى الى احدى وسبعين ، وستختلف أمتي الى أكثر من ذلك كلهن في النار الا واحدة : ما كنت عليه أنا وأصحابي ) •

ومنهج الصوفية تقديس المشايخ أحياء وأمواتا ، فان ماتوا اتخذوا قبورهم مساجد ، يقيمون لها الموالد ، ويشدون اليها الرحال ، وينذرون اليها طالبين منها الشفاعة ، لقضاء الحاجات ، وكشف الكربات ومن أراد زيادة في الايضاح عن أغلاط الصوفية ، فشيخهم الشعراني وضع كتابه ( الطبقات الكبرى ) المشحون بالأباطيل والضلالات والخرافات • وصفحات المجلة لا تتسع لأكثر من هذا فنعتذر والله الهادي الى الصواب • والله أعلم •

والى العدد القادم ان شاء الله تعالى ،،

محمد على عبد الرحيم

# التربية بين الرأفة والتجريد

بقلم محمد صفوح فوزان

بعد الحديث عن أثر الاعتقاد في السلوك حديثا عاما كما أسلفنا في الحلقتين الماضيتين لعله من المناسب أن نتحدث حديثا على جانب من التفصيل يصور بعض الجوانب الاعتقادية التي صاغت سلوك المسلمين من الرعي الأول . ولقد اخترت الحديث عن الجنة والنار . وأما الحديث عن الجنة فقد اخترت فيه فصلا مما كتبه ابن قيم الجوزية في كتابه ( حادي الأرواح ) قال فيه :

الجنة دار غرسها الله بيده ، وجعلها مقرا لأحبابه ، وملاها من رحمته وكرامته ورضوانه ، ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير ، وأودعها جميع الخير بحذافيره ، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص ، فان سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران ، وان سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن ، وان سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر ، وان سألت عن حصبتها فهو اللؤلؤ والجوهر ، وان سألت عن لبناتها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب ، وان سألت عن أشجارها فما فيها شجرة الا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب وان سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل ، وان سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحل ، وان سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، وان سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ، وان سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور ، وان سألت عن أنبيتهم فأنية الذهب والفضة في صفاء القوارير ، وان سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام وليأتين عليه يوم وهو كخليط من الزحام ، وان سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فانها تستغفر بالطرب لمن يسمعها ، وان سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة

يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وان سألت عن  
سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفى  
عام ، وان سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة  
طولها ستون ميلا من تلك الخيام ، وان سألت عن علاليها وجواسقها  
فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار • وان سألت  
عن ارتفاعها فانظر الى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد  
تناله الأبصار ، وان سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب ، وان  
سألت عن فراشها فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب ،  
وان سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها البشخانات وهي الحجال (١)  
مزورة بأزرار الذهب فمالها من فروج ولا خلال ، وان سألت عن أهلها  
وحسنهم فعلى صورة القمر ، وان سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين  
على صور آدم عليه السلام أبي البشر • وان سألت عن سماعهم فغناء  
أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين ،  
وأعلى منهما خطاب رب العالمين ، وان سألت عن مطاياهم التي يتزاورون  
عليها فنجائب ان شاء الله مما شاء تسيير بهم حيث شاءوا من الجنان ،  
وان سألت عن حليهم وشاراتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرعوس  
ملابس التيجان ، وان سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ  
مكنون ، وان سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواكب الأتراب  
اللاتي جرى في أعضائهن ماء الثباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود ،  
وللرمان ما تضمنته النهود وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة  
واللطفافة ما دارت عليه الخصور ، تجرى الشمس من محاسن وجهها اذا  
برزت ، ويضئ البرق من بين ثناياها اذا ابتسمت ، اذا قابلت حبها  
فقل ما تشاء في تقبل النيرين ، واذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبين ،  
وان ضمها اليه فما ظنك بتعانق الغصنين ، يرى وجهه في صحن خدها  
كما يرى في المرأة التي جلاها صقيلا ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم  
ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها • لو طلعت على الدنيا لمأت ما

---

(١) الحجال بيت يزين بالستائر •

بين الأرض والسماء ريحا ، ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا  
وتسييحا ، ولتخرخرف لها ما بين الخانقين ، ولا غمضت عن غيرها كل  
عين ، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، وآمن  
من على ظهرها بالله الحى القيوم • ونصيفها (١) على رأسها خير من  
الدنيا وما فيها ، ووصالها أشهى اليه من جميع أمانيتها • لا تزداد على  
طول الأحقاب الا حسنا وجمالا ، ولا يزداد لها طول المدى الا محبة  
ووصالا ، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من  
المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس ، لا يفنى شبابها ،  
ولا تبلى ثيابها ، ولا يخلق ثوب جمالها ، ولا يمل طيب وصالها • قد  
قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لاحد سواه • وقصر طرفه عليها  
فهي غاية أمنيته هو وان نظر اليها سرته ، وان أمرها بطاعته أطاعته ،  
وان غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الأمان والأمان • هذا ولم يطمثها  
قبله انس ولا جان ، كلما نظر اليها ملأت قلبه سرورا • وكلما حدثته  
ملأت أذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا • واذا برزت ملأت القصر والغرفة  
نورا • وان سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب • وان سألت  
عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر ، وان سألت عن الحدق فأحسن  
سواد في أصفى بياض في أحسن حور • وان سألت عن القدود فهل  
رأيت أحسن الأغصان • وان سألت عن النهود فهن الكواعب نهودهن  
كألطف الرمان وان سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان • وان سألت  
عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان ، اللاتي جمع لهن بين الحسن  
والاحسان ، فأعطين جمال الباطن والظاهر ، فهن أفرح النفوس وقررة  
النواظر • وان سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب  
المتحبيبات الى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أى امتزاج •  
فما ظنك بامرأة اذا ضحكت في وجه زوجها أضاعت الجنة من ضحكها ،  
واذا انتقلت من قصر قلت هذه الشمسر متقلبة في بروج فلکها • واذا

(١) نصيفها — خمارها وهو ما يلبس على رأس المرأة •

حاضرت زوجها فياحسن تلك المحاضرة • وان خاصرته فيالذة تلك المعانقة  
والمخاصرة •

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز  
ان طال لم يملل وان هي حدثت ود المحدث أنها لم توجز

وان غنت فيالذة الأبصار والأسماع • وان آنست وأمتعت فياحبذا  
تلك المؤانسة والامتع • وان قبلت فلا شيء أشهى اليه من ذلك التقبيل ،  
وان نولت فلا ألد ولا أطيب من ذلك التنويل • هذا وان سألت عن يوم  
المزيد وزيادة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه •  
كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق  
المصدوق النقل فيه • وذلك موجود في الصباح والسنن والمسانيد • من  
رواية جرير وصهيب وأنس وأبي هريرة وأبي موسى وأبي سعيد •  
فاستمع يوم ينادى المنادى يا أهل الجنة أن ربكم تبارك وتعالى  
يستزيركم(١) فحى على زيارته فيقولون سمعا وطاعة وينهضون الى  
الزيارة مبادرين فاذا بالنجائب(٢) قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها  
مسرعين حتى اذا انتهوا الى الوادى الأفيح الذى جعل لهم موعدا ،  
وجمعوا هناك فلم يغادر الداعى منهم أحدا • أمر الرب تبارك وتعالى  
بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر  
من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة • وجلس أدناهم وحاشا  
أن يكون فيهم دنىء على كئيبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسى فوقهم  
في العطايا حتى اذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم ، نادى  
المنادى يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه • فيقولون  
ما هو ! ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ، ويدخلنا الجنة ويزحزحنا

(١) يطلبكم لزيارته •

(٢) النجيب = الفاضل من الحيوان •

عن النار • فبينما هم كذلك اذ سطع لهم نور أشرفت له الجنة فرفعوا  
رءوسهم فاذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه قد أشرف عليهم من  
فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية بأحسن من  
قولهم اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاکرام  
فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ويقول يا أهل الجنة فيكون  
أول ما يسمعون منه تعالى ابن عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى  
فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد رضينا فارض عنا ،  
فيقول يا أهل الجنة انى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتى ، هذا يوم  
المزيد فاسألونى ، فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر اليه ،  
فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيعشاهم من نوره  
ما لولا أن الله قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا ، ولا يبقى فى ذلك المجلس  
أحد الا حاضره ربه تعالى محاضرة حتى أنه ليقول يا فلان أتذكر يوم  
فعلت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته فى الدنيا ، فيقول يارب ألم تغفر لى؟  
فيقول بلى بمغفرتى بلغت هذه المنزلة فيالذة الأسماع بتلك المحاضرة  
وياقرة عيون الأبرار بالنظر الى وجه الكريم فى الدار الآخرة ، وياذلة  
الراجعين بالصفقة الخاسرة • « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة •  
ووجوه يومئذ باسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة » ( انتهى من حادى  
الأرواح ) فنسأل الله أن يجعلنا من أهلها وأن يجنبنا الخطأ والزلل  
ويرزقنا الاخلاص فى القول والعمل •

وللحديث صلة

محمد صفوت نور الدين

# ظلمات.. تتخبط فيهما

بقلم د. ابراهيم ابراهيم هلال

- ٢ -

## عمل المرأة والازمة الاقتصادية

هذا العنوان العام لهذه المقالات عزيز على أن أضعه بهذه الكيفية لولا ما أراه من أننا نسير في ظلمات حقيقية ، إذ أنه كان بيننا ، وبين عمل المرأة على هذا الوضع بعد شاسع ، وكأن سياج الاسلام هو الذي يحوطنا ، حتى التقينا بالحضارة الغربية ، فأخذنا ننسى أنفسنا ونذوب في هذه الحضارة ، ونخلعها علينا بشكل أفظع وأشد مما هي عليه في بلادها .

لقد بدأ عمل المرأة عندنا بحجتين : حجة من الذين نادوا بذلك على المستوى الثقافي والاعلامى ، ممن أدخلوا أنفسهم في الحركة الفكرية والثقافية للأمة ، ونصبوا من أنفسهم دعاة اصلاح ، ورواد تجديد وبناء للأمة . وهذه الحجة ، هي أن المرأة نصف المجتمع ، ولكي ينهض المجتمع لابد لهذا النصف من النساء من أن يشارك في أعمال الدولة ويتقلد أعمالا مثل أعمال الرجال كي يجتمع الجهدان فتستفيد الأمة بذلك جهدا مضاعفا ينعكس عليها في حركة التنمية والانتاج ، فلا يطول بنا الطريق اني التنمية ، وارتقاء قمة الغنى والتقدم . وأضاف هؤلاء الى تلك الحجة أن عمل المرأة أيضا حق أساسى لها مكمل لشخصيتها ومن شأنه أن يرد لها اعتبارها مع الرجل ، وتصل الى المساواة بينها وبينه ، والوقوف معه في ذلك المجال على قدم وساق .

أما الحجة الأخرى فهي من أفراد الأمة يقول بها معظم الرجال

وتقول بها القليلات من النساء • وهى أن فى عمل الزوجة مضاعفة لدخل الأسرة فبدلاً من أن تعيش الأسرة على مرتب الزوج فقط ، فالأفضل أن تأتى الزوجة بمرتب آخر مساو لمرتب الزوج ، أو مقارب أو أكثر منه ، فيجتمع المرتبان معاً للأسرة ، فيسعد الأولاد بذلك وتتسعد الأم والأب بهذا الرخاء •••

ونسأل أنفسنا الآن وبعد أن مضى على اشتراك المرأة فى أعمال الدولة ووظائفها — اشتراكاً فعلياً — ما يساوى خمسين عاماً الى الآن أى نصف قرن من الزمان — هل حققت الدولة ما صبا اليه دعاة تشغيل المرأة ، من غنى وازدهار وتقدم فى العلم و( التكنولوجيا ) ؟ وهل تحققت للأسرة ما كانت تصبو اليه من رخاء وراحة فى الأحوال المعيشية ؟•

أظن أن الاجابة هنا ستكون بالنفى فى الجانبين • فليس هو هذا حال الأمة الاسلامية التى يجب أن تكون عليه ، والذى كنا نتمناه وله نرضى • فأى دولة من دول الاسلام الآن — وللأسف — تقصر عن أن تكون دولة من الدول الكبرى ، أو حتى من الدول التى يمكن أن نمحو اسمها من قائمة الدول النامية • وليست هناك دولة من هذه الدول تستطيع أن تدفع عن نفسها الشر الذى يواجهها أو يحيق بها بقوة وفى اختصار وقت ، كما هو شأن الدولة التى تسمى دولة ، فعلا الدولة القوية كما كانت دولة الاسلام فى سابق عهدها ان تدفع الشر أو الظلم الذى يراد بها ، فى أقصر وقت ، وبأقوى شجاعة وقوة بل وتستطيع أن تحتل أرض جارتها هذه المعتدية فى قوة وصمود • ذلك الأمر الذى سلب الآن منا ، وتمثل فى من تسمى بإسرائيل تلك العصابة الباغية ، والتى لا يردعها رادع ، والتى لا تزال حربنا لها مناوشات ومحادثات • هذا بصرف النظر عن المشكلات الاقتصادية التى نعانى منها والتى امتدت معاناتها ، والتى غم علينا الاهتمام الى مخرج منها •

وسر هذا يكمن فى أن الدولة نصبت نفسها ، وصية على تشغيل الرجل والمرأة ولكن هذه الوصاية فوق طاقتها ، وليس فى وسع دولة من الدول أن تقوم بهذه الوصاية • فليست الدولة ملزمة بتشغيل كل الرجال

والنساء ولا حتى كل الرجال ، اذا أغضينا عن عمل النساء ، وانما الزامها أو التزامها ، يكون في توفير الأمن والأمان في الداخل والخارج ، وتوفير الرعاية الصحية لكل أبناء الأمة ، والرعاية التعليمية بالقدر الضروري لأبنائها وبناتها ، والسعى في الرخاء العام مع القائمين به من المواطنين المخلصين الذين يوجهون أموالهم الى خير بلادهم وتنمية مواردها وتوسيع صناعاتها وتعميقها . ففى المال الخاص سعة لتوظيف من يريد الوظيفة . أمام الزام الدولة نفسها بتشغيل الرجال والنساء ، صارت تدفع للأسرة مرتبين : مرتب للزوج ، وآخر للزوجة ، مع أنه في مبدأ الأمر — والحياة رخاء — كان مرتب الزوج كافيا بقدر كبير ، ولو كان الأمر استمر على عمل الرجل فقط الى أن جئنا الى هذه النهضة الحاضرة لكان هذا المرتب نما ، ونما ، وظلت الحياة رخاء واستطاعت الأسرة أن تعيش بهذا المرتب الفريد . ولكن تحمل الدولة لمرتبين بدأ يثقل كاهلها . لأن عمل المرأة في معظمه بالنسبة للدولة لا داعى له ولا ضرورة اليه ، فصارت الدولة تنفق أكثر مما يعود عليها وترحم العمل بأكثر من طاقته من الموظفين والموظفات . وظل هذا الثقل يزداد ، بتزايد تشغيل المرأة ، وتزايد الأعداد الوفيرة من النساء التى دخلت العمل ، وصار العمل لهن تقليدا أساسيا كالرجال سواء بسواء . هنا زاد العبء على الدولة من هذا الجانب وساهم عمل المرأة في تثقيل الحمل على الدولة ، وزيادة أعبائها ، فاضطرت الدولة الى رفع الأسعار كى تستطيع أن تحصل على ما يسد حاجة الرجال والنساء من الرواتب الشهرية المتكررة بتكرر شهور العام ، وهنا بدأت تنقل قيمة الراتبين بالنسبة للأسعار وبالنسبة لنفقات الحياة حتى صارت لا تساوى نصف العشر ولا ربعه ، من الراتب الأول الذى كان يأخذه الزوج وحده . فلا الدولة استفادت من عمل المرأة ، ولا الأسرة نفسها أفادها ذلك ، وانما عاد عليها بالأزمات المتنوعة في جميع مناحى العيش وارتفاع الأسعار . حدث هذا في كثير من البلاد الاسلامية والعربية التى سبقت وأخذت بمبدأ تشغيل المرأة ولا يزال هذا في الطريق الى البلدان الأخرى .

اذن كان من الأسباب القوية والمباشرة في ارتفاع أسعار الحاجيات

خروج المرأة للعمل • فتكرر هذا الخروج اليومي الى الديوان والى الوظيفة - والمرأة بطبيعتها معنية بالشكليات وبالماظهر - مما دعاها الى أن تقبل على ثعراء الملبوسات بشكل غير عادى ، وبدلا من أن يكون عندها ( فستانان ) أو ثلاثة ، أصبحت تحرص على أن يكون عندها ثلاثون فستانا على الأقل بعدد أيام الشهر ، وهكذا الأحذية ، مما جعل أصحاب مصانع الأحذية ، وبيوت الأزياء ترفع الأسعار شيئا فشيئا ، وقد يكون ذلك بسبب كثرة الاقبال على الشراء ، أو بسبب شح الجلود والخامات لهذا الاقبال المتزايد أيضا • وهكذا كان لعمل المرأة دخل كبير فى ارتفاع الأسعار • وتبعنا للنظرية الاقتصادية التى تقول : ( ان ارتفاع ثمن أى سلعة ، من شأنه أن ينعكس على بقية السلع الأخرى ) فمن هذا الجانب أيضا كان ارتفاع أسعار ملبوسات النساء منجرا أولا وقبل كل شىء على أثمان ملبوسات الرجال والأطفال ثم على بقية السلع الأخرى •

ننتقل بعد ذلك الى المواصلات •

لا يمارى أحد فى أن العمالة زائدة الآن على متطلبات العمل فى جميع أماكن القطاع العام ، ووزارات الدولة • ومن هذا فبعد أن كان شخص واحد يخرج من البيت الى العمل صاروا شخصين أو أكثر ، إذا وضعنا فى اعتبارنا أن الله سبحانه ، جعل عدد النساء أكثر من الرجال وإذا صار نصف ( الأتوبيس ) نساء الى جانب الرجال ، ومن هنا احتجنا الى مضاعفة عدد المركبات كى تكفى كل الذاهبين الى العمل من النساء والرجال ، والى جانب ذلك زاد عدد عربات ( التاكسى ) أو الأجرة ، وكذلك العربات الملاكى ( الخاصة ) لمن يذهبون أو يذهبن على مستوى أعلى فى مستوى المعيشة • ومن هنا جاءت أزمة المواصلات بذلك الازدحام الذى كلف الدولة كثيرا من المال وضياع الوقت ، وأصبح الذاهبون الى العمل اذا وصلوا الى مواقع العمل ، وصلوا متأخرين

( البقية صفحة ١٢ )

# جهاد النساء في الاسلام

بقلم: ماهرة محمد شحاته

ألا فليدرك هؤلاء المتحررون من عقيدة وشريعة أن جهاد المرأة انما هو حجها واعتماؤها ، وأن صلاتها خمستها ، وصيامها شهرها ، وطاعتها زوجها ، كل ذلك انما يعدل الجهاد في الأجر والثواب ، كما حدث في نحو هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ••

فالمرأة في الاسلام لم يفرض عليها الجهاد ، وان خرجت متطوعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس هذا معناه فتح الباب على مصراعيه لتطوع المرأة في عصرنا الحاضر ، وذلك لأمر عدة يفهم أولها من رده صلى الله عليه وسلم على وافدة النساء اليه طمعا منهن في الخروج للجهاد مع الرجال ، اذ بين رسول الله أن للنساء ميادين أخرى للجهاد ليست كما للرجال ، تتمثل في طاعة الزوج ، والاعتراف بحقه ، وتتمثل في الحج والعمرة والصلاة والصيام ولا شأن لها بما خلق له الرجال من حمل على الأعداء •

ويفهم ثانيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » « فالمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته » اذ أن نطاق تبعة المرأة ومسئوليتها انما هو بيت زوجها ، ولا شك أن من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية ومن ثم وجب خروجها باذنه ، والا لعنت لخروجها وهو كاره ، أو بغير اذنه ، وهذا يجلب سخطه عليها ، ثم ان المرأة الساخط عليها زوجها لا تقبل صلاتها ، وخروج المرأة — وهي عورة — انما هو تعاط لأحد أسباب تسلط الشيطان عليها واستشرافه لها ، ومن ثم فهي انما تكون أقرب الى الله وهي في قعر بيتها •

أما ثالثها فيفهم من الأحاديث الواردة في فضل صلاة المرأة في

بيتها ، واستحباب اتخاذه مسجدا ، اذ ليس على النساء حضور الجماعة فخير مساجدهن قعر بيوتهن ، كما أنه لم يفرض على المرأة الجمعة أو العيدان ، وكل هذا انما هو من قبيل غلق الأبواب أمام خروج المرأة ، وطرقها الشوارع والطرقات هنا وهناك وهى منتقبة فما بالناس وقد كشفت عن ساقها وجميع مفاتن وعورات جسمها؟!!

ثم ان المرأة مطالبة بلزوم بيتها ومن ثم فليس عليها تكرار الحج والعمرة ، وحسبها قضاءهما مرة واحدة فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « هى هذه الحجة ، ثم الجلوس على ظهور الحصر فى البيوت » والتشديد على عدم خروج المرأة انما هو حماية للمجتمع من جرائم ذلك الخروج ، ومادامت المرأة قد منعت الخروج لأجل حضور الجماعة ولم يفرض عليها الجمعة والعيدان ، ومادامت مطالبة بعدم تكرار الحج ، فمن باب أولى أن نمنعها الخروج الى ساحة الوعى وميدان القتال ، لما فى ذلك من تعرضها لمخاطر لا تتفق وطبيعتها ، ولا سيما أن عدة الحرب ، وعتاد القتال ، نل قد اختلف ولم يعد من السهل الميسور أن تحتل المرأة أقل تبعاته ، كما كما أن أساليب الحروب وطرائقها قد تطورت واختلفت عن ذى قبل ، ومحاولة اقحام المرأة والزج بها لتكون جندياً بالمفهوم العصرى للجندي والعسكرية ، كل ذلك انما يعنى اخراجها عن طورها الأنثوى ، واخراجها من نطاق جهادها الحقيقى الذى لا قتال فيه ، ألا وهو القرار بالبيت .

أما الأمر الرابع والأخير فهو الاعتبار المكانى الذى تدور فيه المعركة ، وكذلك الاعتبار الزمنى فمكان المعركة ربما يكون خارج نطاق البلد الذى تقطنه ، ودائماً ما تقوم المعركة على حدود بعينها ، وأيضا ربما تستمر الحرب أياما معدودة ، أو أشهراً معلومة ، والمرأة اسلامياً منهيّة عن السفر بغير ذى محرم ، حتى ولو أمن الطريق ، ومنهيّة عن الإقامة خارج بيتها سواء أكانت زوجة أم بنتاً فى بيت أبيها ، فاذا ما خرجت مجاهدة — كما يراد لها — ينبغى أن يرافقها محرم لأنها عازمة على سفر حتى ولو بلغ اثنى عشر ميلاً — أى يريد كما جاء فى احدى روايات النهى

عن سفر المرأة بغير ذى محرم - وينبغي أيضا أن يقيم معها ذو محرم طوال مدة بقائها خارج البيت ، والا كانت آثمة ، فاذا كانت المرأة تبتغى - كما يزعمون لها - الأجر والثواب لقاء مشاركتها في الجهاد ، أى أنها ترجوا المنفعة ، فينبغى توضيح واستبصار مخاطر ومآثم خروجها ، ومن ثم فدرء المفسدة التى هى فى خروجها مقدم على جلب المنفعة التى هى فى فضل الجهاد الذى لم يفرض عليها من الأساس وبالرجوع الى تراجم المؤمنات اللاتى شاركن رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أنهن لم يخرجن وحدهن ، بل ان منهن من كان معها زوجها ، ومنهن من كانت بصحبة ابنها ، وكذلك كان الأمر بالنسبة لنساء خرجن فى عهد الخلفاء الراشدين ، فزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم خرجن ، وهو ! كل منهن محرم ، وخرجت فاطمة رضى الله عنها ورسول الله لها محرم ، وخرجت أم عمارة رضى الله عنها مع ابيها عبد الله بن زيد وحبيب بن زيد، وخرجت هند زوج أبى سفيان وهو معها ، وأم حرام بنت ملحان رضى الله عنها مع زوجها عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، وعاتكة بنت عبد المطلب رضى الله عنها مع ابنها عبد الله بن أمية ، وأسما بنت أبى بكر رضى الله عنها مع زوجها الزبير بن العوام رضى الله عنه .. وغير هؤلاء كثيرات لم يخرجن الا باذن أزواجهن وبمرافقتهم لهن ، ومن ثم كان اشتراط المحرم لخروج المرأة والا كانت آثمة مخالفة لما شرعه الله لها من قرار بالبيت ( وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة ، وآتين الزكاة ، وأطعن الله ورسوله ) وطاعة الله انما هى فى اتباع أوامره ، واتباع هدى رسوله فى نهيه عن سفر المرأة بغير ذى محرم •

ومن كل ذلك يتأكد لدينا عدم مشروعية خروج المرأة للجهاد ، وعدم مشروعية مشاركتها الرجال فى مثل هذا الميدان اذ أن الدعوة الى حثها على الانتظام فى صفوف القوات المسلحة العسكرية دعوة باطلة يراد بها الانحراف بالمرأة عن جادة الطريق ، والعدول بها عن المسار الحقيقى لجهادها الاسلامى ، وصرفها عن أداء رسالتها الحقيقية فى ربوع بيتها ،

قائمة بحق زوجها ، وتبعات مسئوليتها تجاه أبنائها ، واعدادهم الاعداد الاسلامى الصحيح لتحمل مسئولية الدفع عن حياض الدين ، والذود عن حقيقة الأمة الاسلامية ، واسترداد اقصانا السليب ، ومن ذا تصبح رايته الاسلام ان لم يكن قد أعد اعدادا اسلاميا لا تشوبه شائبة من قبل أم أدركت حدود رسالتها تجاه هذا الدين؟! ومن ذا يصبح الموت فى سبيل الله أسمى أمانيه ان لم تكن أمه قد أرضعته معانى الجهاد مع اللبن ، وهدمته بأمجاد رجالات الأمة ، فأشربت نفسه معالم الاسلام وتعاليمه؟! •• وهذا بعض دورها فى المجتمع الاسلامى ، اذ هى مركز صناعة رجال أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، لا يوادون من حاد الله ورسوله ، ولا يخافون فى الله لومة لائم ، ومن منطلق هذا الدور العظيم والخطير ينبغى أن تدرك الأخت المسلمة ما يوجبها عليها اسلامها • فتعد نفسها لمهمة لم تخلق الا لها ، ولم تكن تلك المهمة الا بها ، ألا وهى اعداد الرجال الذين هم عدة الحروب وعتادها بما يحملون من ايمان عميق ، للوفاء بعهد مع الله وثيق • وهذه المهمة انما تتم من داخل البيت لا من خارجه ، ومن ثم فعلى الأخت المسلمة الواعية أن تضرب عرض الأرض انكارا واستنكارا لكل تلك الدعوات التى تحاول صرفها عن أصول رسالتها الحقيقية ، وعلى الأخت المسلمة أن تدرك مكر أعداء الله بها لصددها عن اتخاذ الاسلام منهج حياة « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » •

### ماجدة محمد شحاته

عن مسدد قال : حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثنى نافع عن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع ومسئول عن رعيته • فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم • والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم • والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه • ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته •

رواه البخارى

# لا أيتها المحكمة الدستورية

بقلم جمال أحمد الرباعي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله عز وجل ، ونشهد أن لا اله الا هو وحده لا شريك له  
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله .

وبعد

طالعنا مجلة التوحيد ، العدد العاشر - شوال سنة ١٤٠٥ هـ بما  
يفيد رفض المحكمة الدستورية العليا دعوى عدم دستورية قانون الربا  
الصادر سنة ١٩٤٨م ، وذلك بحجة صدور القانون المذكور في ظل دستور  
لا يحرم مثل هذه القوانين ، وأن صدور دستور جديد لا يبيح مثل  
هذه القوانين لا يجعل هذه القوانين غير دستورية بل هو الزام للمشرع  
بعدم وضع تشريعات جديدة مخالفة للدستور وحسب ، على أن تظل  
القوانين سارية ودستورية حتى ولو خالفت الدستور الجديد . ما لم يقيم  
المشرع بالغاؤها .

ونحن نقول بدورنا : لا يا قضاة المحكمة الدستورية العليا لا وألف  
لا ، لقد أخطأتم في فهم واضح لا يغيب على أحد فقد نصت المادة ١٧٥  
من الدستور الجديد على « أن تتولى المحكمة الدستورية العليا دون غيرها  
الرقابة على دستورية القوانين واللوائح . . . » وجاء قانون المحكمة  
الدستورية العليا سنة ١٩٧٩م محدد اختصاصات المحكمة في المادة ٢٥ ،  
٢٦ ، وأول هذه الاختصاصات وأهمها « الرقابة على دستورية القوانين  
واللوائح » .

ومفاد ذلك أن المحكمة الدستورية تختص برقابة دستورية القوانين،  
بمعنى أن للمحكمة أن تراقب مدى ملائمة ما يعرض عليها من قوانين  
ومطابقتها للدستور ، سواء في ذلك القوانين الصادرة قبل صدور الدستور  
أم القوانين اللاحقة لصدور الدستور .

والقوانين السابقة لصدور الدستور اما أن تخالف صراحة نصا صريحا في الدستور الجديد ، وهنا يعتبر صدور الدستور الجديد الغاء ضمنيا لهذه القوانين •

مثال ذلك لو صدر الدستور الجديد متضمنا نصا صريحا يحرم الفوائد الربوية وهنا يكون الدستور الجديد بمثابة الغاء لكل القوانين التي تبيح التعامل بالربا •

أما اذا لم تخالف القوانين السابقة نصا دستوريا صريحا وقاطعا ، ولكنها تخالف روح الدستور ، بحيث يكون التعارض غير مباشر وصريح بين هذه القوانين وبين الدستور الجديد ، ففي مثل هذه الحالة لا يمكن القول بالالغاء الضمني ، وهنا يكون من اختصاص المحكمة الدستورية العليا الحكم بعدم دستورية هذه القوانين اذا رفع اليها نزاع بشأنها • وهذا ما أخذت به المحكمة الدستورية الايطالية حيث ذهبت الى أنها الجهة الوحيدة التي تختص بنظر مدى دستورية القوانين السابقة على الدستور •

مع العلم بأن قانون المحكمة الدستورية الايطالية يعتبر مصدرا تاريخيا لقانون المحكمة الدستورية في مصر •  
وزيادة في الايضاح نقول :

ان عيب عدم الدستورية قد يكون عيبا أصليا وذلك في حالة مخالفة القانون للدستور القائم عند صدوره ، كما قد يكون عيبا طارئا وذلك في حالة مخالفة القانون لدستور جديد أو للتعديلات التي طرأت على الدستور القائم ، وهذا ما يتناسب والحالة التي نحن بصددنا ، فالقانون الذي يبيح المعاملات الربوية والصادر في عام ١٩٤٨م قد خالف التعديل الجديد الطارئ على الدستور القائم وبذلك يكون عيب الدستور في هذه الحالة عيبا طارئا ، وهذا أمر في غاية الوضوح ، ولا يتصور أن يقع قضاة المحكمة الدستورية العليا وهم أعلى جهة قضائية في خطأ كهذا ، اللهم الا اذا كان هناك تأثير عليهم على أى مستوى ، وهذا مالا نرجوه • وينبغي أن نشير في النهاية الى أن الحكم الصادر من المحكمة الدستورية العليا ، سواء كان بتقرير عدم الدستورية أو برفض دعوى عدم الدستورية - مما يعنى دستورية القانون المطعون في دستوريته -

حكم ذو حجية مطلقة ، بمعنى أنه ملزم للكافة ، وذلك بعكس سائر الأحكام القضائية التي تتمتع بحجية نسبية ، فلا تلزم الا أطرافها فقط .

وينتج عن ذلك مالا يحمد عقباه ، فلا يجوز الطعن بعدم دستورية هذا القانون مرة أخرى ، ولا يجوز لأى قاض أن يرفض الحكم بفوائد الديون استنادا الى مخالفتها للدستور كما حدث من بعض القضاة من قبل .

وهنا تكون المحكمة الدستورية العليا قد وضعت الحق في غير نصابه ، فجعلت الحق باطلا ، والباطل حقا ، بل وحجرت على كل انسان أو مؤسسة أن يقرر هذا الحق فيما بعد .  
وانى لأعجب من التبرير الساذج الذى استند اليه حكم المحكمة برفض دعوى عدم الدستورية ، وذلك ظلنا منها أنها تتجنب سخط الرأى العام بمثل هذا التبرير .

فالحكم الصادر من المحكمة اما أن يقضى بعدم دستورية القانون واما أن يقضى برفض دعوى عدم الدستورية موضوعا ، وهو ما يعنى دستورية القانون المطعون فى دستوريته .

أما قول المحكمة بأن التعديل الطارىء على دستور ١٩٧١م والمعدل سنة ١٩٨٠ والقاضى بأن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسى للتشريع مؤداه أن يلتزم المشرع بعدم مخالفة الشريعة الاسلامية فيما يصدره من تشريعات جديدة ، فان التعديل يعنى أيضا أن يقوم المشرع بالغاء كل التشريعات السابقة والمخالفة للتعديل الجديد فان لم يفعل المشرع ذلك ، فلا يكون من سبيل سوى اللجوء الى المحكمة الدستورية العليا لتقضى بعدم دستورية مثل هذه القوانين المخالفة للتعديل الجديد .

والى هنا أتوقف ، ولعلى أكون قد أوضحت الأمر بعض الشيء على أن يكون حديثى القادم ان شاء الله عن الربا وتحريمه فى شريعتنا الغراء ، وأتناول شبه القائلين بجواز التعامل مع البنوك وأخذ فوائد عن أموالهم المودعة فيها .

وفقنا الله تعالى لاحقاق الحق وازهاق الباطل .

جمال أحمد السيد المراكبى

## عمليات غسيل مخ للأفغان

طالعنا جريدة الأهرام الصادرة في ٢٠ ذى القعدة ١٠٤٥ هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٨٥م بخبر نقلا عن صحيفة ألمانية تقول فيه : كشفت صحيفة دى فيلت الألمانية الغربية في عددها الصادر أمس عن قيام قوات الاحتلال السوفيتية في أفغانستان بنفى نحو خمسين ألف أفغانى بالقوة الى الاتحاد السوفيتى ، وألمانيا الديمقراطية ، وبلغاريا ، وكوبا ، وذلك خلال الفترة من يولية ١٩٨٠ الى ديسمبر ١٩٨٤ لتثقيفهم أيديولوجيا فيما وصف بأنه عمليات « غسيل مخ » للأفغان ، وأوضحت الصحيفة نقلا عن دوائر المقاومة الأفغانية أن مدة النفى بالقوة مستمرة عامين ، وقالت أن نحو عشرة آلاف طفل أفغانى تتراوح أعمارهم بين ٤ سنوات ، ١٤ سنة قد تم ترحيلهم خلال الخريف الماضى الى الاتحاد السوفيتى لتأهيلهم أيديولوجيا لمدة قد تصل الى عشرة أعوام . انتهى الخبر .

والتوحيد تتساءل قائلة : الى متى سيظل المسلمون نائمين ؟ ان الاسلام الحنيف لا يأمرنا أن نكره الناس على الدخول فيه ( ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) ويقول ( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) ومع ذلك نرى ونسمع كل يوم أصوات ببغاوات تنادى بعودة العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ونسوا أو تناسوا أن الله يقول ( ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون )

ونتساءل بأسى هل تذاب الحملان الا فى غيبة السباع ؟  
أفيقوا يرحمكم الله .

**الترديد**

# الشفاعة بين النفس والإنسان

بقلم : عبد العظيم موسى خليل

من الايمان بالله سبحانه وتعالى الايمان باليوم الآخر ومافيه من جنة ونار وصراط وميزان وصحف وغير ذلك مما ذكره الله في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الايمان باليوم الآخر الايمان بشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء والصالحين والملائكة المقربين قال الله تعالى أمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم (ومن الليل فتهدج به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فالمقام المحمود هو الشفاعة الكبرى التي اختص بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فحين يشتد الكرب ويعظم الهول ويطول اليوم ، يذهب بعض المؤمنين الى آدم عليه السلام ، ويقولون له يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته — اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ، فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الأكل من الشجرة فأكلت ، اللهم نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فانه أول رسول الى أهل الأرض وقد سماه الله عبدا شكورا ، فيذهبون الى نوح فيقول كما قال آدم ثم يدلهم على ابراهيم عليه السلام وابراهيم يدلهم على موسى ثم يذهبون الى موسى فيدلهم على نبي الله عيسى فيقول لهم عيسى اذهبوا الى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيذهبون الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها فيسجد أمام الرب سبحانه ويثنى عليه ويحمده بمحامد لم يحمده بها أحد فيقول الله له يا محمد ارفع رأسك وسل تعط ، وأشفع تشفع ، فيشفع في فصل القضاء فهذا هو المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون

والآخرون • وله صلى الله عليه وسلم شفاعات غير هذه ولولا خوف  
الاطالة لذكرتها • ومن أراد الزيادة فعليه بكتب الصحاح من السنة  
المطهرة •

ولكن مع كثرة النصوص الصريحة والأدلة الصحيحة من الكتاب  
الكريم ومن السنة المطهرة ، افترق الناس فرقتين فرقة تغالت في نفيها  
وانكارها • وفرقة تغالت في اثباتها لكل من يعتقدون فيه الصلاح -  
وسواء كانوا أحياء أم أمواتا • وحجتهم في هذا كما بين ذلك ابن القيم  
رحمه الله في كتابه اغاثة اللهفان ما نصه ( أن العبد اذا تعلقت روحه  
بروح الوجيه المقرب عند الله وتوجه بهمته اليه • وعكف بقلبه عليه صار  
بينه وبينه اتصال يفيض به عليه منه نصيب مما يحصل عليه من الله •  
وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة وقرب من السلطان • فهو شديد  
التعلق به • فما يحصل لذلك من السلطان من الانعام والافضال ينال  
ذلك المتعلق به بحسب تعلقه به فهذا سر عبادة الأصنام وهو الذى بعث  
الله رسله وأنزل كتبه بابطاله • وتكفير أصحابه ولعنهم وأباح دماءهم  
وأموالهم وسبى ذراريهم • وأوجب لهم النار • والقرآن من أوله انى  
آخره مملوء بالرد عليهم وابطال مذهبهم » •

والاعتقاد السليم والقول الفصل - الذى ندين الله به اثبات  
الشفاعة • كما جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة • للأنبياء والصالحين  
والملائكة المقربين بشرط أن يأذن الله للشافع وأن يرضى عن المشفوع له  
قال تعالى ( من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ) البقرة • وقال تعالى  
( ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) الأنبياء • وقال سبحانه ( وكم من ملك في  
السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من يئذ أن يأذن الله لمن يشاء  
ويرضى ) النجم • وقال عز من قائل ( يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن  
له الرحمن ورضى له قولا ) طه •

ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كلام نفيس حول موضوع  
الشفاعة فيقول رحمه الله ما نصه ( بل الشفاعة سببها توحيد الله واخلاص  
الدين والعبادة بجميع أنواعها له - فكل من كان أعظم اخلاصا كان أحق

بالشفاعة كما أنه أحق بسائر أنواع الرحمة • فان الشفاعة من الله  
مبدؤها وعلى الله تمامها • فلا يشفع أحد عنده الا باذنه وهو الذى  
يأذن للشافع • وهو الذى يقبل شفاعته فى المشفوع له • وانما الشفاعة  
سبب من الأسباب التى يرحم الله بها من يرحم من عباده • وأحق الناس  
برحمته هم أهل التوحيد والاخلاص له • فكل من كان أكمل فى تحقيق  
اخلاص ( لا اله الا الله ) علما وعقيدة وعملا وبراءة وموالاتة ومعاداة كان  
أحق بالرحمة •

والمذنبون الذين رجحت سيئاتهم على حسناتهم فخفضت موازينهم  
فاستحقوا النار من كان منهم من أهل ( لا اله الا الله ) فان النار تصيبه  
بذنوبه — ويميته الله اماتة فتحرقة النار الا موضع السجود ثم يخرج  
الله من النار بالشفاعة ويدخله الجنة كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة •  
فتبين أن مدار الأمر كله على تحقيق كلمة الاخلاص وهى ( لا اله الا الله )  
لا على الشرك بالتعلق بالموتى وعبادتهم كما ظنه الجاهلون « ١٠٠ هـ

روى البخارى عن أبى هريرة قال قلت يارسول الله من أسعد الناس  
بحسن شفاعتك فقال — من قال ( لا اله الا الله خالصا من قلبه ) •

وقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول  
ثم صلوا على فانه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا —  
ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد  
الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى  
يوم القيامة •

وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء — اللهم رب  
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه  
مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة •

نسأل الله أن يجعلنا من الموحدين وأن يحشرنا فى زمرة الذين أنعم  
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انه سميع مجيب  
الدعاء •

عبد العظيم موسى خليل

## قصة نوح عليه السلام بقام : على حنى إبراهيم

- ٦ -

ونحن فى ختام الحديث عن قصة نبي الله نوح عليه السلام حيث كنا فى أواخر القصة معه عليه السلام وهو يناجى ربه ويسأله المغفرة لولده الذى رفض دعوة أبيه الذى أرسله الله وقد أصر على الكفر حتى غرق مع الكافرين ولم ينج من الغرق الا ركبوا السفينة ولم يركبها الا المؤمنون • وان لله سنة عامة على خلقه هم فيها سواء وهى كما قررها القرآن الكريم ( كل نفس بما كسبت رهينة ) وعلى ذلك قال الله لنبيه نوح عليه السلام ( فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين ) فاستشعر نبي الله نوح عظم المسألة وخطرها فرجع الى ربه تائباً وقال ( رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين ) فليكن لنا فى هذه درسا ألا نتوسل الى الله بأحد من خلقه بل نسأله سبحانه فهو السميع العليم • وليأخذ أولئك الذين يلتمسون البركة من الأنبياء والصالحين الذين يسألون الله من قبلهم حتى أصبغوا عليهم صبغة التقديس فأقاموا لموتاهم الموالد وعبدوهم بالدعاء والخشية والندور والطواف حول قبورهم • والمعروف أن نبي الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم ينفع عمه أبا طالب لما كفر به • كذلك لم ينفع نبي الله ابراهيم عليه السلام أباه لما كفر • فكيف ينفعكم من دونهم من البشر •

ثم صدر الأمر الالهى الى نبيه نوح ومن آمن معه بالنزول الى الأرض بعد أن طهرت من رجس الوثنية واستعدت لتلقى عباد الله المؤمنين

وقد أعدها الله لتمد عباد الله بما يحتاجونه من معاشهم قال تعالى  
( قيل يا نوح اهبط ) من السفينة ( بسلام ) أى ممتعا ومزودا بسلام  
منا تحية من الله والسلامة من الفتن والمعاصي والشرك الذى أحدثه  
المشركون من قبل وبركات فى المعاش من المأكل والمشرب والملبس والسكن  
لك هذا ولأمم ممن معك يتناسلون على الايمان والتقوى • فانظر الى  
دقة تعبير القرآن حيث جعل السلامة من آثار المعاصي والبركة فى  
العيش تابعا للايمان بالله — أما عاقبة أمة أخرى ستكون عاقبة أمرها  
سوء لكفرهم بعد ذلك بالله ورسله فأولئك نمتعهم متاعا قليلا يصاحبه  
خلاله فتن وبلاء ولهم فى الآخرة عذاب أليم قال تعالى ( وأمم سئمتهم  
ثم يمسهن من عذاب أليم •

ثم جاءت الآية الأخيرة من القصة وهى فى سورة هود تقيم الحجة  
من خلالها • اذ أن أحداثها من علم الغيب الذى لا يعلمه الا رسول  
يعلمه من قبل وحى الله اليه وتعتبر حجة على صدق رسالته — قال تعالى  
( تلك من أنباء الغيب نوحينا اليك ) يعنى بذلك التفصيل الذى لم يعهده  
العالم من قبل ( ما كنت تعلمها أنت ولا قومك ) وسرد القصة على ذلك  
النحو تعتبر من آيات الله وعظاته البينة وتؤكد على أن عاقبة الأمور  
للمتقين وهى بيد جبار السموات والأرض وأن البشر لا يملك من الملك  
شيئا وأن الداعى سيلقى نوعا من العنت ولا علاج له الا بالصبر •  
( فاصبر ان العاقبة للمتقين ) •

وقد انتهى بهذا دور قوم نوح بقضاء الله عليهم بسبب تعصبتهم  
لجاهليتهم • ثم هم قد انتقلوا الى دار العذاب الأليم فور غرقهم  
مباشرة ولم يكن موتهم بالغرق كفارة لمعصيتهم لرسولهم وإنما أراح الله  
منهم الدنيا ليلقوا هول العذاب العظيم قال تعالى ( مما خطيئاتهم أغرقوا  
فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ) والاتيان بفاء التعقيب  
المباشر يدل على أن العذاب لحقهم فور موتهم وهذه الآية احدى الأدلة  
من القرآن على عذاب القبر • وفى ذلك عبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد •  
وفى الختام لنا وقفان ضروريتان أمام هذه القصة المباركة وهما  
من المهام العظيمة فى دين الاسلام •

أولا : الأسباب التي أدت الى شرك قوم نوح عليه السلام وموقف الاسلام منها فان قوم نوح هم أول من اتخذ آثار الصالحين أماكن عبادة الله كما مر بك من قبل من رواية ابن عباس رضى الله عنهما • وقد كانت هي الأسباب الرئيسية التي دخل اليهم الشيطان من قبلها وزين لهم الشرك بالله • ومن هذا نعلم لماذا نهى الاسلام أن يتخذ بجوار أى قبر مكان عبادة • روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى مرثد الغنوى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال - لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها • وروى مسلم من حديث جندب بن عبد الله البجلي قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصلحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد انى أنهاكم عن ذلك • وقد قطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه شجرة الرضوان التي بايع النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه عندها رضى الله عنهم فى صلح الحديبية لما رأى الناس يخصونها بالصلاة عندها خوفا على الأمة أن يتخذوها لها ينوط الناس عندها حاجاتهم كما يفعل الناس اليوم عند بوابة المتولى بالقاهرة • وحتى يومنا هذا لا تجد قبراً يتخذ عليه مسجداً الا وجدت فيه هذا الشرك بالله من الدعاء والخشية والانابة والضراعة وتعظيم القبور والتذلل له والخضوع والنذر والحنف به وله وهذه روح العبادة التي تعبدنا الله بها وهي خاصة برب العالمين سبحانه لا شريك له • فيجب البعد عن تلك الاماكن فانها ليست من المساجد التي أمر الله أن ترفع وانما هي مما بنى مشاققة لله ولرسوله ولدينه وعلى ذلك فان الصلاة فيها غير صحيحة اذ فى الصلاة فيها تأييد لما يفعل عندنا من الجاهلية • واحيل القارىء الكريم الى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم وهو لشيخ الاسلام وعلم الاعلام ابن تيمية فهو كتاب فريد فى بابه • ووقفه ثانية نعرف من خلالها موقع اقدامنا وما يستحقه العباد من رضى الله أو سخطه • فان سنة الله التي لا تبدل لها ولا تغيير قد قضت بان رحمة الله ورضوانه يخص بها عباده المؤمنين وأن غضبه ونقمته هي للكافرين المعرضين • تلك السنة الالهية العامة قد أقامها الله على جميع الأمم • فما من رسول أرسله الله الا وانقسم الناس معه الى فريقين مؤمنين وكافرين وبعد

أن يقطع الرسول معهم شوط المجاهدة ويصل معهم الى منتهاه فتأتى هذه السنة العامة فيقضى ربك على من كفر وأعرض بعذاب الاستئصال بحيث لا ينجوا منه الا المؤمنون قال تعالى في سورة العنكبوت ٤١ ( فكلأ أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذتهم الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا • وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) •

ونظرة الى واقعنا نجد أنفسنا قد خالفنا أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم في كثير من أمورنا • بل اننا فعلا قد تمثلت فينا معصية من قبلنا من الأمم • فالاسباب التي غضب الله بها على قوم نوح وهى عبادة الصالحين واقامة المساجد على آثارهم أصبح منتشرا في بقاع المسلمين الا من عصم الله • والتجبر والكبر الذى هو صفة عاد قوم هود ارتكبها البعض منا • والتعامى عن الحق واستبدال الباطل به وهى خصلة ثمود وقوم صالح عليها الكثير من الناس بل كثير من علمائنا هداهم الله • وكثير منا يأخذ الحق بالزائد ويدفعه بالناقص وهى رذيلة قوم شعيب • وانتحل الكثير منا صفة العلو في الأرض والفساد فيها وهى صفة فرعون زيادة على الكذب والزور والغش فى السلع ومنع المصلحين من ارشاد الناس ، وبعض المفسدين والداعين الى الفساد مات فيهم الورع ، ولست أعنى بلدا معينيا أو قطرا بذاته بل أعنى بلاد المسلمين بصفة عامة الا من عصم الله • علاوة على الاعراض عن تحكيم شرع الله الذى هو الأمل الوحيد فى انقاذ الأمة مما هوت اليه وقد حرمت أكثر بلاد المسلمين من نوره المبين وقد عزن هذا القرآن عن مسرح الحياة حتى أصبح بين جدران المساجد فحسب • وهذا بلا شك بلاء ونذير شر • وأعتقد أنه لولا دعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بها ربه لحل بنا ما حل بالأمم السابقة من نزول العذاب المستأصل الذى استأصل الله به الأمم السابقة بحيث لا يبقى فينا الا المصلحون • فقد روى مسلم وأحمد عن حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ثلاثا سألته ألا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها • وسألته ألا يهلك أمتى بالسنة العامة • يعنى بالاستئصال فأعطانيها • وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم

فمنعنيها • وقد ساق ابن كثير في تفسيره أحاديث عدة عند تفسير قول الله تعالى من سورة الانعام ٦٥ ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض ) • الآية وفي تفسير المنار لهذه الآية كلام طيب فليراجعه من شاء • ومما ساقه القرآن نعرف أن رحمة الله إذا أرادها لعباده فإن لها علامات وأسبابا ظاهرة • أن يكون هدى نبيها من كتاب وسنة منتشرا بين الناس بحيث يعمل به الكبير والصغير والعامل والعالم وأن يقيم الخلق الوتر لربهم سبحانه ولدينه فتختص مظاهر المعصية والاعراض عن الهدى ايماننا بأن الله السلطان الأعلى على خلقه وجزء ذلك نعمتان ينعم الله بهما على عباده أولاهما السعة في الرزق والأمن من الخوف معا وهما أمران لازمان لا غنى باحدهما عن الأخرى فلو وجد الأمن وحرم الناس السعة في الرزق لا تتم النعمة وإذا وجد الرزق وحرم الناس الأمن لا تتم النعمة ، ثم التمكين في الأرض لصلاحها وقد ساق القرآن هذه المعاني والتلازم في النعمتين في كثير من آياته فمن ذلك سورة قريش • وقال الله تعالى من سورة النمل ١١٢ ، ١١٣ ( وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون • ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ) • ولا يزال العالم محروما من تحقيق هاتين النعمتين على الرغم من التقدم الهائل الذي وصل اليه العالم حتى غزى الفضاء ووضع قدمه على أرض القمر الا أنه لم يستطع أن يحقق لنفسه هاتين النعمتين معا • بل خيم كابوس الحرب على العالم بحيث لا يخلوا مكان في العالم من التهديد بالعدوان وقد انفقت كل أمة جزء كبيرا من ميزانيتها على شراء السلاح وتصنيعه وكل يقول نفعل ذلك تحسبا لعدوان يقع علينا • فمتى يعود الناس الى الاسلام الصحيح ويتوبوا الى ربهم ويتوبوا الى رشدهم فيرفعوا من شأن الدين الى المكان الذي رضيه الله وهو أن يكون في محل الصدارة من حياتهم ونحى سنة نبينا صلى الله عليه وسلم •

اللهم قد كثرت الفساد في البر والبحر وقل من يعرفك في الشدة والرخاء ومن يدعوك وحدك في السراء أو الضراء • اللهم تب علينا ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا وايقظ الأمة من غفلتها وعد بنا الى كتابك فأحى به قلوبنا انك أنت التواب الرحيم السميع العليم آمين •

على حفنى ابراهيم

## في هذا العدد :

صفحة		
١	رئيس التحرير	كلمة التحرير
٥	الأستاذ بخارى أحمد عبده	نفحات قرآن
١٣	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	باب السنة
١٩	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	باب الفتاوى
٢٤	الأستاذ محمد صفوت نور الدين	التربية بين الأصالة والتجديد
٢٩	دكتور إبراهيم ابراهيم هلال	ظلمات نتخبط فيها
٣٢	الأستاذة ماجدة محمد شحاته	جهاد النساء في الاسلام
٣٧	الأستاذ جمال أحمد السيد المراكبي	لا . أيتها المحكمة الدستورية
٤٠	التحرير	عمليات غسيل مخ للأفغان
٤١	الأستاذ عبد العظيم موسى خليل	الشفاعة بين النفي والاثبات
٤٤	الأستاذ على حفنى ابراهيم	قصة نوح علي السلام

هذه المجلة تصدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ،  
والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل في طاعته  
وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا  
صحيحا صادقا يتمثل في الاقتداء به واتخاذة أسوة  
حسنة .

٢ - الدعوة الى اخذ الدين من نبعه المأثور - القرآن  
والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات  
الأمور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين باوثق رباط عقيدة وعملا  
وخلقا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ؛  
فكل مشرع غيره - في أى شأن من شئون الحياة - معتد  
عليه سبحانه ، منازع اياه في حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء  
الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

الثلث ١٠٠ طيم

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤